صراع من اجل الوحدة

ملاحظات على برنامج الجبهة الديموقراطية

محجوب عمر

البرنامج السياسي الذي اعلنته الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في ذكرى تأسيسها السابعة، مضى دون ان يحظى بالانتباه الواجب ولا الاهتمام الذي يستحق..

فمن جهة ، انشغل الناس عنه بالاقتتال الدائر في لبنان والتطورات المتسارعة التي تحدث على ساحته . ومن جهة اخرى فان الناس البعيدين عن لبنان ، القريبين من فلسطين شدت ابصارهم واسماعهم واذهانهم وقلوبهم انتفاضة جماهيرية عنيفة ، فلم يلتفتوا الى « البرنامج السياسي » المعلن ولم ينتبهوا الى اهمية ما ورد فيه من افكار ..

اما الذين هم في « الداخل » ، في الوطن المحتل (ونقصد به فلسطين كلها وليس مجرد قسم منها) فهؤلاء طبعا لم يعرفوا « بالبرنامج » وان عرفوا به لم يناقشوه « فان ممارسة الثورة خير من الحديث عنها » كما قال لينين معلقا على كتابه « الدولة والثورة » .

ومع ذلك .. ورغم الانشغال بما يجري ، فان « البرنامج السياسي » للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين يستحق التنبيه والمناقشة وان اقتصرت على ملاحظات وتساؤلات اولية سريعة ، لعل رفاق الجبهة الديمقراطية تتسع صدورهم لها ، **فدوافع الاستعجال** هي نصائحهم المكررة بان « لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية » والبرنامج المطروح هو « نظرية » فصيل من فصائل الساحة الفلسطينية (بل يطرح نفسه قيادة لها) ، لذا لا بد من استعجال الفهم والوضوح تدعيما لوحدة الصف والنضال .

اما دوافع الحوار نفسه فهي كون « البرنامج السياسي » يتعلق بقضية فلسطين وهي قضية مقدمة على كل قضية اخرى . وكما لا يجب ان تنحرف بنادقنا عن اتجاهها نحو فلسطين المحتلة ، فالاولى الا تنحرف افكارنا عنها ايضا .

ان رفاق الجبهة الديمقراطية يقدمون برنامجهم **السياسي** من منطلق **فكري** يشيرون انه الفكر الاشتراكي العلمي ويتحدثون في برنامجهم عن « الطبقة العاملة بقيادة حزبها الطليعي العظيم » (١) ويوجهون النقد الى « التنظيمات التي تنتمي ايديولوجيا الى الطبقة العاملة » (٢) ، ويقيمون القوى والعوامل بالفاظ وعبارات « كتلك التي يستخدمها الماركسيون عادة » ، اي اننا يمكن ان **نستنتج** ان رفاق الجبهة الديمقراطية